الموازنة بين العقل والعاطفة فى سيرة أم المؤمنين أم سلمة- رضى الله عنها - وتطبيقاتها المعاصرة

إعداد

د. أمنية محمد عبد الجواد أبو يوسف

مدرس التفسير وعلوم القرآن كلية الآداب جامعة السويس

كلية الآداب- جامعة السويس

الملخص:

يناقش هذا البحث ما قدمته أم المؤمنين أم سلمة - رضى الله عنها- من نموذج حقق التوازن الناجح بين العقل و العاطفة، حيث عاشت حياتها مستقرة مطمئنة كما أرادها الله –تعالى- لها فشمل هذا التوازن حياتها الزوجية ومواقفها التربوية وإدراكها الإيمانى الواعي في حياتها الدعوية. وقد عُولجت هذه الإشكالية وفقا للمنهج الوصفي التحليلي، و قُسمت على مقدمة و ثلاثة مباحث. جاءت المباحث على النحو الآتي:

- التعريف بمكانة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها وخصوصياتها التي مميزاتها عن غيرها من النساء

- مفهوم الموازنة بين العقل والعاطفة وأهميتها فى حياة المرأة المسلمة.

- صور الموازنة بين العقل والعاطفة عند أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها.

ثم جاءت الخاتمة لتطرح أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

الكلمات المفتاحية: أم سلمة؛ السيرة؛ العقل؛ العاطفة؛ الموازنة.

مقدمة:

إن الحديث عن أمهات المؤمنين وبيان فضلهن - رضوان الله تعالى عنهن- هو حديث عن بيت النبوة الذى عشن فيه، حيث كان لكل منهن أثرها الطيب فى حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومكانتها فى تاريخه العظيم وسيرته الخالدة، فقد بذلن النفس والنفيس فى سبيل الله، وضربن أروع الأمثلة فى التضحية والفداء والحفظ لدين الله تعالى،وحسن التبعل للرسول صلى الله عليه وسلم؛ فقد كن طاهرات القلوب عفيفات الأنفس، مشهود لهن فى كل ميادين العطاء.

وقد اجتمعت فى أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها مناقب وفضائل كثيرة ميزتها عن غيرها من النساء، فهى خير مثال للنساء والزوجات المسلمات اليوم للاحتذاء والاقتداء بها؛ وذلك من خلال طاعتها لزوجها أبى سلمة رضى الله عنه ووفائها له. ومن ثم خدمتها لزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، والحرص على التفقه فى الدين، وحسن رأيها وتربيتها لأولادها التربية الأخلاقية الإسلامية الصحيحة بالإضافة إلى علمها الغزير، فكانت رضى الله عنها متوازنة بين عقلها الراجح وعاطفتها السليمة.

يقول عنها الذهبي:" لقد جمع الله عز وجل لأم سلمة رضى الله عنها من الفضائل الشيء الكثير، ويكفيها شرفا وفضلاً أنها دخلت في مسمى أمهات المؤمنين، ناهيك عن متابعتها للسُنة، ومحافظتها على دينها، وتميزها بالرأي الراجح الرشيد يوم الحديبية، ونقلها لميراث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأمة؛ حيث روت عددا من الأحاديث بلغ في مسندها ثلاث مائة وثمانية وسبعين حديثاً [١] .

فأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها مثال للشخصية المسلمة التي حققت التوازن الناجح بين عقلها وعاطفتها فعاشت حياتها مستقرة مطمئنة كما أرادها الله تعالى لها، فشمل هذا التوازن حياتها الزوجية ومواقفها التربوية وإدراكها الإيمانى الواعي في حياتها الدعوية.

والأسرة المسلمة المعاصرة في أمس الحاجة إلى قدوه تقتدي بها في سلوكياتها وتعاملاتها وأخلاقها في جميع شئون الحياة، والبحث في السيرة النبوية المطهرة يقدم رؤيه كلية متكاملة في قراءة واقع الأسرة المسلمة ومستقبلها نابعة من سيره أمهات المؤمنين؛ للتصدي للهجمات الشرسة التي تواجه المرأة المسلمة، وبيان دورها الفعال فى المجتمع المسلم.

ولا يخفي على أحد دور المرأة في إعانة الزوج على تصريف أمور الحياة الأسرية و تربية الأبناء تربية صالحة إذا كانت المرأة صالحة، والعكس صحيح أيضا، وفي هذا الزمن الذي كثرت فيه المغريات والفتن قلّ في النساء الإحساس بعظم المسؤولية وشاع فيهن الاستسلام للعواطف وتناسى تحكيم العقل في مواقف الحياة المتعددة، فالمرأة تحمل في تكوينها كماً كبيراً من العاطفة خلقها الله بداخلها كي تتمكن من تأدية الدور الرئيس المنوط بها في الحياة، فهي زوجه وأم وابنة، إلا أن هذه العاطفة الكبيرة تحتاج بالضرورة إلى أن تُحكم المرأة عقلها، وتجعله يدير العاطفة ويوجهها الوجهة الصحيحة؛ لأن العاطفة بدون عقل تتحول في كثير من الأحيان إلى ضرر يدمر الحياة الأسرية وخصوصاً عندما ندرك أن المرأة قد تتعرض إلى هزات كبيرة بفعل الظروف الاجتماعية المحيطة بها حيناً، وبسبب التغيرات النفسية والجسدية الطبيعية أحيانا أخرى، وهذا خطر كبير على المرأة نفسها وعلى أسرتها ومجتمعها كله، لذلك كان من المهم أن توازن المرأة المسلمة بين عقلها وعواطفها في جوانب حياتها المختلفة بنتاً وزوجة وأماً وأختاً، و خير نموذج لهذه الدراسة هي أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها؛ لأنها مثال للمرأة الصالحة المتوازنة في شتى جوانب حياتها بين عقلها وعاطفتها لتكون قدوه للمرأة المسلمة لتحقيق هذا التوازن لإدارة حياتها بنجاح.

وقد تناول عدد من الدارسين والباحثين العقل والعاطفة في القرآن والسنه ودورهما في العبادات، وكتب باحثون عن مناقب أمهات المؤمنين، وخصص آخرون الحديث حول المضامين الفكرية المستنبطة مين حياة أم المؤمنين أم سلمه رضى الله عنها، أما البحث الحالي فيركز على شخصية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها، ويكشف حقيقه التوازن بين العقل والعاطفة في حياتها، و كيف حققت التوازن بين الجانبين والدروس المستفادة منها في واقعنا المعاصر.

وفي اختيار البحث لأم المؤمنين أم سلمة لتميزها رضى الله عنها في تحقيق هذا التوازن بين العقل والعاطفة، فقدمت بهذا النموذج المهم ليكون قدوة للمسلمات وبخاصة في هذا العصر الذي قلت فيه القدوات، وحصل فيه من التطور السريع في مجالات الحياة، وظهور المغريات وكثرة الفتن؛ فكان من الأهمية بمكان الرجوع إلى المثل والقدوة الصالحة من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن؛ لكشف حقيقه التوازن بين العقل والعاطفة في الحياة وأهميته في إدارة الأسرة المسلمة.

ويقتصر البحث على بيان كيفيه تحقيق أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها للتوازن بين العقل والعاطفة في جوانب سيرتها المختلفة؛ لتقديم نموذج للمرأة المعاصرة تسترشد به في جميع جوانب حياتها وتهتدي به في القيام برسالتها العظيمة نحو الإسلام، لخلق أجيال مؤمنة مرتبطة بأصولها و مدركه لمتطلبات عصرها بوعي وبصيرة.

ولتحقيق الهدف من البحث والوصول إلى النتائج المرجوة تطلب ذلك استخدام المنهج التاريخي أولا لتمحيص الروايات التاريخية التي وردت في سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها، والاعتماد على الثابت من هذه الروايات في كتب السيرة النبوية والصحاح والسنن، ثم استخدام المنهج الاستنباطي في استنباط صور من التوازن بين العقل والعاطفة عند أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها في حياتها الزوجية والمشورة والدعوة وتطبيقاتها فى واقعنا المعاصر.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الأول : التعريف بمكانة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها وخصوصياتها التي مميزاتها عن غيرها من النساء

المبحث الثانى : مفهوم الموازنة بين العقل والعاطفة وأهميتها فى حياة المرأة المسلمة.

المبحث الثالث: صور الموازنة بين العقل والعاطفة عند أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها.

المطلب الأول: الحياة الزوجية

المبحث الثالث : المشورة

المبحث الرابع : الدعوة

المبحث الأول: التعريف بأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها وخصوصياتها التي ميزتها عن غيرها من النساء.

هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج النبي صلى الله عليه وسلم و إحدى أمهات المؤمنين[٢] وبنت عم خالد بن الوليد سيف الله، وبنت عم أبي جهل بن هشام، من المهاجرات الأول، كانت قبل زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم عند أخيه من الرضاعة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، الرجل الصالح، وكانت هند من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، واشتهرت أم المؤمنين بكنيتها " أم سلمة" حيث كانت أماً لابنها الأكبر سلمة ولم تعرف باسمها (هند)[٣].

وأبوها أبو أمية وهو سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب[٤]، لقب في الجاهلية (بزاد الركب) لجوده وكرمه؛ فكان إذا سافر لا يترك أحداً يرافقه ومعه زاد، بل يكفي مرافقيه كلهم من الزاد والطعام طول الرحلة[٥].

أما أولاد أم سلمة رضى الله عنها فهم جميعاً من زوجها أبي سلمة، وقد ولدتهم جميعاً في الحبشة، وفي روايات أخرى أن سلمة وحده الذي ولد في الحبشة، بينما ولد الباقون في المدينة[٦].

توفيت أم سلمة رضى الله عنها في أول خلافه يزيد بن معاوية سنه ستين، وقيل سنه تسع وخمسين في شهر رمضان، وصلي عليها أبو هريرة رضى الله عنه، وقيل "سعيد بن زيد"، وعن محارب بن دثار أنها لما توفيت أوصت أن يصلي عليها أبو هريرة رضى الله عنه، ودخل قبرها عمر وسلمة ابنا أبي سلمة وعبد الله بن أبي أمية، ودفنت بالبقيع وهي ابنة أربع وثمانين سنة[٧].

ولا شك أن هناك قاسماً مشتركاً يجمع بين أمهات المؤمنين رضى الله عنهن، وذلك لأن قربهن من النبي صلى الله عليه وسلم منحهن مكانة عظيمة من الحكمة والعقل، بيد أن كل واحدة منهن لها فضائل ومناقب اشتهرت من خلالها، وليس معنى ذلك أن باقي الزوجات الطاهرات خلون من هذه الصفات، ولكن الله تعالى حبى أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها بسمة رجاحة العقل وسداد الرأي والحكمة في تصريف الأمور.

والمتأمل في شخصية أم سلمة رضى الله عنها يجد أن البيئة والأسرة التى نشأت فيها كان لها أثر كبير في تكوين شخصيتها المتوازنة، وقبل ذلك ما هيأه الله لها من حكمة وما حباها من رجاحة عقل وفهم وعاطفة سليمة، فالناظر لبيئة أم سلمة رضى الله عنها يجد أنها نشأت في بيت عامر بالأخلاق الحسنة والفضائل الجمة، فهى سليلة آباء كرام؛ فأبوها الملقب بزاد الركب عرف بأنه أحد الأجواد الذين يشار إليهم بالبنان، وجدها لأُمها علقمة يلقب بأنه كان جزل الطعان لشجاعته المتميزة[٨]، فاكتسبت صفة النسب العالى الصريح فهي مخزومية من قريش، وهي زوجة المجاهد الصابر أبو سلمة رضى الله عنه، هاجرت معه إلى الحبشة ثم إلى المدينة إلى أن رحل عنها فلقبت بذات الهجرتين. واكتسبت أم سلمة رضى الله عنها الخبرة في البيت المسلم ثم ما اكتسبته في بيت النبوة، فأضحت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مرجعاً من مراجع المسلمين في الفتوى والفقه والمشورة، فهي الفقيهة العالمة بأحكام الشرع ومقاصده، ومرجع للصحابة والتابعين، (فقد روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي سلمة وعن فاطمة بنت محمد، وروى عنها ابنها عمر وابنتها زينب وأخوها عامر ومكاتبها نبهان وغيرهم الكثير)[٩].

وقد ذكر الذهبي في ترجمته لأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها أن مسندها بلغ ثلاث مائة وثمانية وسبعين حديثا، اتفق البخاري ومسلم لها على ثلاث عشر، وانفرد البخارى بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر(١٠).

كما كانت أم سلمة رضى الله عنها سببا مباشرا لنزول بعض الآيات الكريمة من القرآن الكريم؛ حيث كانت تحاور النبي صلى الله عليه وسلم، فسألته مرة يا رسول الله، يغزو الرجال ولا نغزو، ولنا نصف الميراث فأنزل الله تعالى •:" **وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ**..."(سورة النساء : آية ٣٢)(١١).

روى عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يَرُعني منه يومئذ إلا ونداؤه على المنبر، قالت: كنت أسرح شعري فلففت شعرى ثم خرجت إلى حجر بيتي فجعلت سمعي عند الجريد فإذا هو يقول عند المنبر: يا أيها الناس إن الله يقول في كتابه:" **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**"(سورة الأحزاب: آية ٣٥)(١٢).

ومما يدل على تسليم مقاليد الحكمة والرأي والإقرار بالعقل والبصيرة لأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها شهاده أقرانها من أمهات المؤمنين؛ فكن يتحاكمن لها لإدراكهن لحكمتها في موازنة الأمور(١٣).

وتظهر حكمة أم سلمة في المواقف العصيبة عندما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمشورتها في صلح الحديبية، فبعد أن فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من مسألة كتابة وثيقة الصلح وشرع في الوفاء بأحد بنودها والتي تنص على العودة من غير عمرة وطواف بالبيت، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه " قوموا فانحروا ثم أحلقوا" لكن لم يستجيب منهم أحد، فشق عليه ذلك صلى الله عليه وسلم، فدخل على أم سلمة فقال" هلك المسلمون، أمرتهم أن يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا " وهنا تظهر حكمه أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها حيث قالت" يا نبي الله، أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم بكلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك"(١٤).

وحدث ما توقعته أم سلمة رضى الله عنها فخرج النبي لم يكلم أحداً منهم حتى نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعض غماً(١٥).

يقول الحافظ ابن حجر تعليقاً على هذا الموقف" وفيه فضل المشورة وجواز مشاورة المرأة الفاضلة وفضل أم سلمة رضى الله عنها ووفور عقلها"(١٦).

كما نلاحظ تميزها رضى الله عنها بالفصاحة والبلاغة التي تدل على عقل حكيم فقد نشأت في بيئة عربية صافية؛ فقبيلتها من القبائل التي شُهد لها بالبيان العربي البليغ، ومن ذلك ما نقله ابن إسحاق من روايتها للمحاورة التي تمت في مجلس النجاشي بين مندوبين من كفار قريش وبعض المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، وهذا الحدث نقلته عنها كل كتب السير والمغازي، ولا يكاد يخلو منها كتاب من كتب السيرة(١٧).

وتفيد أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها الأمه بنصائحها ومواعظها المقتبسة من الهدي النبوي المتضمنة لقراءة بعض الأذكار والأوراد النبوية التي ترويها عن الرسول صلى الله عليه وسلم، رغبة منها في نشر الخير وتعميم النفع، ومن ذلك ما جاء عنها أن النبي صلى الله عليه

وسلم كان يقول في دبر الفجر" اللهم إني أسألك علماً نافعاً وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً"[١٨]. وهذه الدعوات المباركات قد جمعت خيري الدنيا والآخرة.

وقد جلست رضى الله عنها طيلة حياتها وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم للإفتاء ونفع المسلمين باذلة في ذلك ما في وسعها في تبليغ الأمانة الملقاة على عاتقها في نقل سنته صلى الله عليه وسلم للأمة، فكانت رضى الله عنها مرجعاً في كثير من سنته صلى الله عليه وسلم وخاصة في الأمور المتعلقة بأحكام النساء.

كما عنيت أم سلمة رضى الله عنها بتربية أبنائها وبناتها على الخير والاستقامة والهداية والصلاح، إذ الأصل أن يبدأ الداعية بأهل بيته ثم من بعدهم، وهذا هو الذي أمر الله به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله " **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**"(سورة الشعراء : آية٢١٤) ؛ فبدأ صلى الله عليه وسلم بأقرب الناس إليه فدعا أهل بيته ومن حوله ثم الأقرب فالأقرب حتى عم الخير الأمه كلها، كذلك فعلت أم سلمة رضى الله عنها، إذ عنيت بأبنائها وبناتها فعكفت على رعايتهم وتربيتهم وتغذيتهم بحب الله عز وجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم حتى أثمرت هذه الرعاية والتربية الصالحة في ذريتها، فهذه ابنتها زينب كانت من أفقه نساء أهل زمانها[١٩].

وبذلك فقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها مضرب مثل في الإصابة والإتقان والحكمة في تصريف الأمور، فقط أخذت نفسها بالعزيمة في طاعه الله، واتصفت بصفات أهل الحكمة والعدل.

المبحث الثانى: مفهوم الموازنة بين العقل والعاطفة وأهميتها في حياة المرأة المسلمة

لقد عنى الإسلام بإيجاد الحياة المتوازنة للشخصية المسلمة على صعيدي العقل والعاطفة، وهذا التوازن هو الذى يؤمن للإنسان الانطلاق فى دروب الحياة بعقل متفتح وروح وثابة؛ فالعقل والعاطفة هما الضدان المتكاملان، والتوازن بينهما غاية الحكمة إذا ما جاءا فى المكان والوقت المناسبين، فلا نزيد من دور العاطفة على حساب العقل، ولا ننتقص دور العاطفة على حساب العقل أيضاً.

والتوازن لغة مأخوذ من وزِن، والوزن بناء على يدل على تعديل واستقامة[٢٠]، ويُعرف التوازن بأنه المحافظة على تكافؤ النقيضين بحيث لا يتغلب أحدهما على الآخر فيطغى عليه، والتوازن أيضاً هو المحافظة على التعادل بحيث لا يميل الميزان إلى جانب أحد الكفتين دون الأخرى[٢١].

والعقل ضد الحُمق والجمع عقول، وعَقَلَ الشيء فهمه، والرجل العاقل هو الجامع لأمره ورأيه مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه وهو القوة الحافظة المتهيئة لقبول العلم[٢٢].

والعقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز الأمور، ويوازن بين الأضداد، ويتبصر ويتدبر، ويحسن الإدراك والدراية[٢٣].

أما العاطفة فهي الميل والعوج[٢٤] يعني الرأفة والرحمة كما يطلق على البر وحسن الخلق فالعاطفة هي كل ما يعطف بالمرء ويميله إلى عمل ما تنزع إليه نفسه، فهو شعور أليم أو سار، يستقر في أعماق النفس حول شيء معين، كلما رأته العين أو سمعت به الأذن، أو خطر على البال، صاحبه ذلك الشعور السار أو المؤلم[٢٥].

إذن فالعاطفة استعداد نفسي يدفع صاحبه إلى الشعور بانفعالات معينه كالحب والحزن والغضب مما يستدعي القيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء.

وفي ثقافتنا الإسلامية نجد أن العاطفة مقترنه بالعقل والتفكير، وأن العقل مقترن بالرحمة والرأفة، فالعاطفة يهذبها تدبير العقل وصلابة العقل تلينها وتلطفها رقة العاطفة، قال تعالى" **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**"(سورة النحل: آية٩٠) فالعدل من أعمال العقل ووظائفه، والإحسان من أمور العاطفة ومهماتها.

ولا شك أن العاطفة الصادقة هى الدافع الأساسى للإنسان نحو أى عمل، فالعاطفة هى التى تجعل الإنسان المؤمن يشعر بالسعادة في صيامه وصلاته، فالتكاليف الإلهية لها طابع فريد مع هذه العواطف الإيمانية.

وهو ما يؤكد عليه الغزالى بقوله :" ليس الدين أحكاماً جافة وأوامر ميتة، إنه قلب يتحرك بالشوق والرغبة يحمل صاحبه على المسارعة إلى طاعة الله تعالى وهو يقول " عَجِلْتُ إليك رب لترضى"[٢٦].

فوظيفة العقل هى صحة الفهم والترجيح بين الحق والباطل وبين الطيب والخبيث؛ بهدف ضبط مجموع سلوك الإنسان وحفظه ومنعه من التردى والهلاك ، وهو لا يظل جامدا، بل يكبر وينمو ويتطور بالاكتساب من خلال العلم والمعرفة ، أما العاطفة فهى استقرار نفسى وميل باطنى لا يعرف كنهه ولكن تدرك آثاره ، وقد يكون هذا ميلا وعوجا عن الجادة الصحيحة إذا غيب العقل.

فالعقل يهدف إلى الوصول إلى النتيجة المرجوة بالقوة والمنطق والاستدلال، ويحكم بناء على معايير وحسابات محددة، أما العاطفة فتتسم بالرقة والمشاعر النبيلة هدفها بلوغ النتيجة المرجوة سواء أتت مطابقة للمنطق أو منافية له.

لذلك لن تستقيم الحياه للإنسان حتى يكون هناك توازن بين عقله وعاطفته ؛ وذلك لأن حياة الإنسان تقوم على معادلة دقيقه بين العقل والعاطفة، وأي اختلال في هذه المعادلة يسبب حالة من الاضطراب والضياع.

ويوضح د. الشريف كيفية تحقيق هذا التوازن فيقول : والمرء في هذه الحياة المعاصرة لابد له أن يسير بجناحي العقل والعاطفة، فإذا اقتضى الأمر تغليب جانب العقل غلبه، وإذا اقتضى الأمر إسباغ العاطفة و مد ذيلها فعل ذلك وسمح لعاطفته أن تستولى على عقله وقلبه، وبهذا يستقيم الأمر للمرء ولا يشعر بتناقض أو قصور أو ملل، والعاطفة إذاً تحتاج إلى عقل راجح حتى يضبطها وإلا طغت وجرّت صاحبها إلى ما لا تحمد عقباه، فكم من مواقف وقفها صاحب العاطفة البالغة ولم يتحكم فيها عقله فندم عليها أشد الندم بعد ذلك، فالعقل إذاً لجام للعاطفة والعاطفة مسرح للعقل ومخففه من غلوائه وسطوته[٢٧].

قال صلى الله عليه وسلم " عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذاك إلّا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" [٢٨] ، وفي الحديث دليل واضح على أن يحكم المسلم ذكرا وأنثى عقله في توجيه عاطفته، فلا الفرح يبطره ولا الحزن يهلكه بل دائما هو شاكر وصابر.

وقد ميز الله تعالى المرأة فى أساس تكوينها أنها تحمل كماً كبيراً من العاطفة، لتتمكن من القيام بدورها الأساسي المنوط بها في الحياة الأسرية " وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا..." الحديث[٢٩] ، ونفهم الطبيعة العاطفية للمرأة من حديث النبى صلى الله عليه وسلم " استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء[٣٠].

ففى الحديث الشريف وصف لطبيعة المرأة أن هذا العوج صفة لازمة خلقها الله عليها، وبالرجوع إلى معنى العوج في اللغة نجده بمعنى مال، وعطفت الشيء ثنيته، وعطفاً وعطوفاً

مال وانحنى ، ويقال انحنى انعطف وحنا عليه حنواً عطف، والمرأة على ولدها عطفت وأشفقت، والحنو على كل شيء فيه اعوجاج كالضلع[٣١].

وهذا العوج الذى يمثل الكم الكبير من العاطفة يجعلها تتحمل الكثير من المسؤوليات فى الحياة مما لا يتحمله الرجل من حمل وولادة ورعاية للبيت والزوج والأولاد، وهى مع كل هذه المشقة تغمر الجميع بالحب والحنان فهي زوجة وأم وأخت وابنة، إلّا أن هذه العاطفة الكبيرة تحتاج بالضرورة إلى أن تحكم عقلها وتجعله يدير العاطفة ويوجهها الوجهة الصحيحة، لأن العاطفة بدون عقل قد تدمر الحياة الأسرية، وما نراه الآن فى حياة المرأة المعاصرة من تناقضات ومبالغات فى حياتها بسبب الغفلة واللامبالاة وعدم الإحاطة بفكرة التوازن التى أقام عليها الدين الإسلامى نظرته الكلية للإنسان والحياة والكون؛ لذلك كان واجباً على المرأة المسلمة أن توازن بين عقلها وعواطفها في مختلف جوانب حياتها، وخير من تقتدي بهن المرأة المسلمة لتحقيق هذا التوازن هن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن..

المبحث الثالث: صور من الموازنة بين العقل والعاطفة عند أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها .

المطلب الأول : الحياة الزوجية

حين بزغ نور الدعوة الإسلامية ضربت أم سلمة أعظم مثال لطاعة الزوج، فحين دعا محمد صلى الله عليه وسلم أول دعوه للإسلام كان عبد الله بن عبد الأسد (أبو سلمة رضى الله عنه) من أوائل الملبين لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، فأسلم، وأسلمت زوجته هند بنت زاد الركب (أم سلمة رضى الله عنها)[٣٢].

وقاسى الزوجان اضطهاد قريش فأوذوا في سبيل دينهم، وعُذبوا من أجل عقيدتهم، وحاول المشركون بشتى السبل أن يفتنوهم في دينهم وأن يردوهم عن الإسلام.

هاجرت رضى الله عنها مع زوجها أبو سلمة رضى لله عنه مرتين فلقبت (بذات الهجرتين)، فكانت وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة، وروي أن أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة هي أم سلمة رضى الله عنها.

كانت أم سلمة رضى الله عنها تقول: "والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة" [٣٣].

فقد مرت رضى الله عنها بأحداث كبيرة مريرة كلها دروس وعبر على طريق الحياة، فهجرتها إلى الحبشة مع زوجها درس عظيم في صدق العاطفة لله وتقديم رضي الله ورسوله على رضى النفس، والتعقل في طاعة الزوج والصبر على الأذى، وهجرتها الثانية إلى المدينة، دليل علو الهمة وصدق الإيمان وصبرها رضى الله عنها على محنتها في التفريق بينها وبين زوجها ونزع ابنها من حجرها حتى خلعت يداه، وما لزمته من خروجها إلى الأبطح تبكي ولدها سنة أو قريباً منها، مواقف عظيمة تدل على احتمال عظيم للصبر الجميل حتى قيض الله عز وجل لها فرجاً و مخرجاً.

فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لى بعيره ثم حملنى عليه وحمل معى ابنى سلمة من أبى سلمة في حجرى ، ثم خرج يقود بعيره، فلما رأته رجال بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها،

رأيت صاحبتك هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده فأخذونى منه، وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبى سلمة، فقالوا : لا والله، لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا، قالت فتجاذبوا بنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنى عبد الأسد، وحبسنى بنى المغيرة عندهم، وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة، قالت : ففرق بينى وبين زوجى وبين ابنى، قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح، فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريبا منها، حتى مر بى رجل من بنى عمى، أحد بنى المغيرة، فرأى ما بى فرحمنى، فقال لبنى المغيرة: ألا تخرجوا هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها!، قالت: فقالوا لى: إلحقى بزوجك إن شئت، قالت: ورد بنى عبد الأسد إلى عند ذلك ابنى، قالت: فارتحلت بعيرى ثم أخذت ابنى ووضعته في حجرى، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة وما معى أحد من خلق الله[٣٤].

وإنه لتوازن عجيب يحار المرء أمامه عند أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها بين عقلها الذى أبصر الحق وعرف نور الإسلام واتبعه، وعواطفها بوصفها زوجة وأم، والتى توازنت مع هذا العقل البصير فسكنت وهدأ اضطرابها مع سعيها وأخذها بالأسباب في سبيل إعلاء الحق ونصرة الدين.

وضربت أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها أروع المثل في طاعة زوجها أبي سلمة رضى الله عنه وحسن التبعل له، فقد سعت إلى تحقيق التوازن في تعاملها مع زوجها بين جانبي العقل والعاطفة وظهر هذا التوازن جلياً في طاعتها له عندما أسلمت معه، هاجرت معه الهجرتين وتحملت معه كل الصعاب واستطاعت بعقلها وعاطفتها أن تستحوذ على قلب زوجها بحسن التعامل وإغداق العواطف مع الصبر والحكمة على مصاعب الحياة، واحتساب الأجر والثواب من الله حتى توفي أبو سلمة رضى الله عنه وهو راضٍ عنها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة[٣٥].

ويأتي حرصها رضى الله عنها على تحقيق هذا التوازن في حياتها من خلال العديد من المواقف، يقول الذهبي" قالت أم سلمة رضى الله عنها لأبي سلمة: بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة وهي من أهل الجنة ثم لم تزوج بعده إلا جمع الله بينهما في الجنة، وكذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها، فتعال أعاهدك ألّا تتزوج بعدى ولا أتزوج بعدك، قال أتطيعيني؟ قالت: ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك، قال: فإذا مت فتزوجى، ثم قال: اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيراً مني لا يحزنها ولا يؤذيها[٣٦].

وفي حديث أم سلمة اعتراف بالفضل بين الزوجين، وإيمان بأن لكل محنة منحة، ومزج بين العقل والعاطفة، فأبو سلمة الزوج الكريم المحب لزوجته وأولاده، يرى أنهم بحاجه إلى رجل يرعاهم، ويكتنفهم بالحب والاهتمام؛ لذلك دعا لزوجته أن يرزقها الله زوجاً خيراً منه يرعاها ويسعدها، وأم سلمة رضى الله عنها أرادت أن تعاهد زوجها على عدم الزواج بعده؛ وفاءً له وحبا له، وتعجبت أن يكون هناك رجل خير من أبى سلمة حتى خطبها النبي صلى الله عليه وسلم.

فأم سلمة رضى الله عنها حريصة بحكم العاطفة على الوفاء لزوجها وإظهار محبتها له؛ فتقرر عدم الزواج بغيره لكي تكون زوجته في الجنة كما هي زوجته في الدنيا، إلّا أنها تعود إلى ترجيح عقلها عندما يطلب منها طاعته؛ فهي عاقلة لبيبة مطيعة لزوجها الذي يدعو لها بأن يرزقها الله خيراً منه.

وفي هذا الحديث يتجدد الوفاء في أعلى صوره من الزوج إلى زوجته المطيعة الصابرة الوفية، وقد كان له ما دعاه وتمناه ذلك الزوج العظيم المحب لزوجته أن رزقها الله بخير البريه محمد صلى الله عليه وسلم.

فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله "إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً " منها إلا أخلف الله له خيراً منها" قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبى سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إني قلتها، فأخلف الله لى رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣٧).

وإنها لمن النعم التي تقر بها عين كل من الزوجين أن يكون كل منهما وفياً لصاحبه، فلا تقلب الأحوال بغير أحدهما، بل يزيد من وفائه وشكره وذكره سابق عهده وجميل فعله، ولنا في أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها القدوة الحسنة قال تعالى " **وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** "(سورة البقرة: آية٢٣٧).

ففي أصعب الأوقات هي امرأه متوازنة تعي الرضا بالقضاء والقدر وتؤمن بالله ورسوله، إلا أن حبها لزوجها ووفاءها له يدفع عاطفتها إلى القول بعدم وجود من هو أفضل منه في الرجال جميعا.

والوفاء صفه أساسية في بناء الأسرة المسلمة، وقاعده تقوم عليها حياة الفرد و بناء الجماعة، قال تعالى:" **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا**"(سورة النحل: آية٩١)، وقد جعل الله العهد من الإيمان وصيره قواما لأمر الناس، فالمؤمنون مأمورون بالتعاون ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ولولا ذلك لتنافرت القلوب، وارتفع التعايش لذلك عظم الله تعالى أمره(٣٨) قال تعالى: **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا**"(سورة النحل: آية٩١).

ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم المرأة من عدم وفائها لزوجها ونكرانها له، وعده من الأعمال التي تدخل فاعلتها في النار، قال صلى الله عليه وسلم " رأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن، قيل : أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن بالعشير، ويكفرن الإحسان، ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: "ما رأيت منك خيراً قط(٣٩) وجاء في فتح الباري أن معنى " يكفرن العشير" أي يجحدن إحسانه(٤٠).

فالمرأة المسلمة الواعية عاقلة منصفة تتمتع بخلق الوفاء فلا تعرف الجحود والكفران لأحد من الناس، لأن لها من هدى دينها ما يعصمها من التردي في مهاوى الأخلاق المنكرة للمعروف والجاحدة للفضل، فكيف مع زوجها الحبيب ورفيق دربها الطويل(٤١).

وعندما خطب النبي صلى الله عليه وسلم إليه أم سلمة لم تندفع بحكم العاطفة أن تكون زوجاً لخاتم المرسلين وأماً للمؤمنين، بل عرضت عليه رضى الله عنها بمنتهى الحكمة والتعقل ما تخشاه من دخول بيت النبوة، فهي سيدة مسنة وعندها أولاد غير أنها شديدة الغيرة وطابت نفسها بإجابة النبي صلى الله عليه وسلم عليها.

تقول أم سلمة رضى الله عنها: فلمّا انقضت عدتي استأذن علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخطبني إلى نفسي، فلمًا فرغ من مقالته، قلت: يا رسول الله، ما بي ألّا تكون بك رغبة في، ولكني امرأة في غيرة شديدة، فأخاف أن ترى مني شيئا يعذبني الله به، وأنا امرأة دخلت في السن، وأنا ذات عيال، فقال صلى الله عليه وسلم: أمًا ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي، وأما قولك إنى غيرى فسأدعو الله أن يذهب عنك غيرتك، قالت: فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت أم سلمة: فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه، رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٢).

وفي كلام أم سلمة رضى الله عنها الكثير من التعقل في توضيح بعض الأمور قبل الزواج، لما في ذلك من أثر على الحياة الزوجية واستقرارها، وتجاهل هذا الأمر قد ينتج عنه الكثير من الخلافات الزوجية.

ولأن أم سلمة رضى الله عنها تدرك جيداً أن الإسلام لا ينظر إلى الزواج باعتباره ارتباطا بين الجنسين فحسب، وإنما يعتبره علاقة متينة وشراكة وثيقة قوامها الوداد والتراحم، فلم تنجرف وراء عاطفة حبها للارتباط بسيد البشرية صلى الله عليه وسلم، ولم تُغلِّب عاطفة الأمومة فترفض الزواج، بل كانت امرأة حصيفة فأوضحت للنبي بعض الأمور المتعلقة بها وأبنائها وطبيعة شخصيتها، وطابت نفسها بعد سماع رد النبي عليها، وقبلت الزواج فكانت نعم الزوجة المتزنة الحصيفة.

ونستنبط من موقف أم المؤمنين أن معرفة وتوضيح كل من الزوجين حاله لصاحبه قبل الزواج، وعدم الاستسلام للعاطفة وحدها، مسألة لها أثرها الكبير على نجاح الحياة الزوجية واستقرارها، وتجاهل هذا الأمر قد يؤدي إلى الخلافات والفشل؛ لاسيما أن كلا الزوجين لهما توجهاتهما ورغباتهما المختلفة؛ لأن كلاً منهما يأتي إلى الحياة الزوجية من بيئة مختلفة، فحينما توضح بعض الأمور وتكشف بعض الحقائق أمام بعضها البعض يتفهم الزوجان الأمر ويظهر كل طرف فيهما رغبة في تحمل الآخر وتستمر الحياة بذلك.

أما عن غيرة أم سلمة على زوجها صلى الله عليه وسلم فقد بدأت المحاورة بين أم سلمة وأمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عنهن في محاولة الاستئثار بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مثل أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وكانت أم سلمة رضى الله عنها هي المؤهلة من بينهن للحديث مع رسول الله في مثل هذا الأمر الهام، وذلك لما علم من مكانتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد جاء عن أم سلمة رضى الله عنها أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كلمنها أن تكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، تقول : فكلمته، فلم يجبني، قلن: لا تدعيه حتى يرد عليك، أو تنظرين ما يقول، فلمّا دار عليها، كلمته، فقال: لا تؤذوني في عائشة، فإنه لم ينزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن إلّا في لحاف عائشة، فقالت – أى أم سلمة - أعوذ بالله أن أؤذيك في عائشة[٤٣] .

فأم سلمة رضى الله عنها اندفعت بحكم العاطفة وقد أثرن عليها زوجات النبي بحكم الغيرة من زوج النبي عائشة _رضى الله عنها_ وما لها من مكانة عنده ، لكننا نلحظ فور إجابة النبي تحكيم أم سلمة رضى الله عنها للعقل وتطييبها لقلب النبي صلى الله عليه وسلم ، وما هذا الخلق بغريب فى بيت النبوة.

ونستنبط من ذلك أن الغيرة المباحة للمرأة شرعا من شيم النفوس الكريمة، والمرأة المسلمة يجب عليها أن تكون عاقلة في غيرتها معتدلة وفي حجمها الطبيعي، فلا تتفاقم وتزيد عن الحد المعقول فتصبح مرضاً؛ وعليها دائما الدعاء لأنه أنفع الأدوية وهو عدوا البلاء يدافعه ويعالجه ويرفعه إذا نزل.

وبذلك كانت أم سلمة رضى الله عنها مثالًا للمرأة التي توازن بين عقلها وعاطفتها في علاقتها بزوجها أبو سلمة رضى الله عنه، ومن ثم مع زوجها الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما كانت رضى الله عنها أيضا أمّا بارة بصغارها لم تفرط فيهم أبدا، بل وراعتهم حق رعاية؛ طالبة للثواب والأجر من الله .

لذلك حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له (إني مصبية) فقال لها صلى الله عليه وسلم، أما قولك إني مصبية فإن الله سيكفيك صبيانك[٤٤] ، أي لدي أولاد يحتاجون إلى

رعاية واهتمام، فلم ينسها فرحها بالاقتران برسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل البشرية عن حق أبنائها الصغار ورعايتهم والاهتمام بهم.

هذا ولقد قامت أم سلمة رضى الله عنها برعاية أبنائها حق رعايتهم في البيت النبوي؛ للحرص على الأجر والثواب من الله، فعنها رضى الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل لى من أجر في بني أبي سلمة؟ أنفق عليهم، ولست بتاركتهم هكذا وهكذا، إنما هم بني، فقال صلى الله عليه وسلم " نعم، لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم"[٤٥] .

يقول الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث: فدلّ على أن نفقة بنيها لا تجب عليها، إذ لو وجبت عليها لبين لها النبي ذلك، والحديث صريح في أن إنفاقها على أولادها كان على سبيل الفضل والتطوع[٤٦] .

عنيت أم المؤمنين رضى الله عنها بحسن تربية أبنائها وبناتها على الخير والاستقامة، وتغذيتهم بحب الله عز وجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، حتى أثمرت هذه الرعاية والتربية الصالحة في ذريتها، فكانت ابنتها زينب رضى الله عنها من أفقه نساء زمانها[٤٧] .

يقول د. السيد نمر: والأم لها دورا جليا في تربية أبناءها لارتباطها بهم أكثر الأوقات، وليس وظيفتها أن تلد وترضع وتخرج أبناء للمجتمع دون أن تكون مسؤولة عنهم، كلا إنها المسؤول الأول عن ذكورها وإناثها، لا عن حياتهم وسلامة أجسامهم فقط بل عن سلامة عقولهم وعقيدتهم وعاداتهم، ويجب على الآباء أن يربوا بناتهم ليكونن أمهات صالحات، كما يجب على الأم أن تثقف نفسها لتكون منها الثمرة الصالحة التى تعود على الإسلام بالخير[٤٨] .

فمن موازنة المرأة بين عقلها وعاطفتها أن تحسن تأديب أبناءها وتعليمهم وتربيتهم ولا تأخذها العاطفة في أن تتركهم وهواهم في نفس الوقت، فتحذر من الميل مع عواطفها فتدللهم التدليل المفرط فينشأون نشأة غير صالحة.

فبعض الأمهات قد يقصرن في واجب الرعاية والتأدب بدافع العطف على الطفل والمحبة له والحنان به، وهذا خطأ كبير، فالعطف والحنان والمحبة تقتضى من الأم أن تحسن التربية والتوجيه كالطبيب الذى يعالج ويسقى المريض من الدواء، فلا تمنعه الرحمة ألاّ يسقيه مر الدواء، بل تدفعه الرحمة إلى ما فيه علاجه وشفاؤه، وليس إهمال التربية عطفا ورحمة بالأبناء، إنما إهمال التربية ضياع لحق الأبناء في حسن التنشئة وليس في تأديبهم والأخذ على أيدى العابثين قسوة ولا شدة عليهم، بل إن توجيههم إلى الأدب العالى والخلق الرفيع وتربيتهم وتوجيههم، كل ذلك يمثل عين الرحمة بهم والحب لهم والعطف عليهم.

فالمرأة المسلمة المعاصرة يجب عليها أن تحقق هذا التوازن بين عقلها وعاطفتها في تعاملها مع أبناءها فالحزم والشدة من العقل مع الرحمة والعطف حتى ينشؤوا نشأة صالحة.

فالمرأة المسلمة في بيتها كالملك على رعيته فهي كما قال صلى الله عليه وسلم "..... والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها..." ومسؤوليتها هذه تجعل من الواجب عليها أن تتحكم في عواطفها و تحكم عقلها فيما تمر به من مواقف مع الزوج والأولاد حتى تنجو سفينة الحياة بهم، وعليها أن تعلم أنها بذلك على خير كبير وستجد ثمره ذلك في صلاح حالها وحال أهل بيتها، وبتحقيقها لهذا التوازن بين العقل والعاطفة وقاية لأسرتها من الاضطرابات والتفكك الذي قد يقع، ولنا في أم المؤمنين أم سلمة القدوة الحسنة في ذلك.

المطلب الثانى : المشورة

ويتضح بجلاء الموازنة بين العاطفة والعقل في مشورة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها يوم الحديبية، فكانت رضى الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحلته إلى مكة حيث تم صلح الحديبية في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، وكان لها دوراً جلياً لم ينسه التاريخ، فكانت نموذجاً للمرأة صاحبة العقل الصائب في حفظ كيان جماعة المسلمين من التصدع ووقايتها لهم بسبب الأزمة النفسية التي انتابتهم إثر قبول النبي صلى الله عليه وسلم شروط الصلح وعودتهم إلى المدينة دون دخول مكة، واعتبر المسلمون ما حدث نوعا من الظلم والإجحاف، لكنه صلى الله عليه وسلم كان مدركاً وموقنا أن هذا الصلح سيكون فاتحة خير وبركة على المسلمين بعد ذلك.

فبعد أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسألة كتابة وثيقة صلح الحديبية وشرع في الوفاء بأحد بنودها التي تنص علي العودة من غير عمرة وطواف بالبيت، وقف صلى الله عليه وسلم أمام أصحابه آمراً قائلا:" قوموا فانحروا ثم احلقوا" ولكن لم يستجب واحد منهم، وما أصعب ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقد تعود منهم الحب والطاعة في كل الأمور، فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك، فدخل على أم سلمة رضى الله عنها فقال:" هلك المسلمون، أمرتهم أن يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا"[٤٩]، وهنا يظهر العقل والتسديد في الرأي الذي صدر عن أم المؤمنين رضى الله عنها حيث قالت:" يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم بكلمة، حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك" ثم تحرك عاطفة النبي صلى الله عليه وسلم وتعتذر لهم رضى الله عنها وتعلل له صدق نياتهم وتطفئ غضبه فتقول:" يا رسول الله، لا تكلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح"[٥٠]، وهذه الشفقة وهذا التبرير من أم المؤمنين خرج عن أم حنون بأبنائها عارفة بصدق نياتهم وصعوبة الموقف الذي يمرون به، ومقدرة لموقف النبي صلى الله عليه وسلم وجابرة لخاطره.

وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمشورة أم المؤمنين أم سلمة " فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً" "[٥١].

وهكذا جلى الله عز وجل عن الأمة هذا الموقف العصيب بحكمه أم المؤمنين أم سلمة. يقول الحافظ بن حجر" وفيه فضل المشهورة، وجواز مشاورة المرأة الفاضلة، وفضل أم سلمة رضى الله عنها ووفور عقلها"[٥٢].

أنفذت مشورة أم سلمة رضى الله عنها المسلمين من فتنه كادت أن تستشري بينهم بسبب عهد الحديبية الذي أُعتبر بعد ذلك فتحاً عظيماً للمسلمين، ونجا الصحابة من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بحكمة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها، فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المستشار مؤتمن)[٥٣].

وقد بنت أم سلمة رضى الله عنها هذا الرأى السديد على أهمية القدوة العملية، وأنها الأجدى والأنفع فى هذه المواقف، والفهم العميق للنفوس البشرية بامتصاص غضب النبى صلى الله عليه وسلم وتوضيح ما حدث في نفوس المسلمين إثر قبول النبي صلى الله عليه وسلم للصلح، قال تعالى:" **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**..... "(سورة آل عمران: آية ١٥٩).

ومما يضمن التعايش والتفاهم بين الزوجين ويوثق الروابط بينهما التشاور، وذلك لقوله تعالى:" **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** "(سورة الشورى: آية٣٨)

وأما ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم (شاوروهن وخالفوهن) لا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا القول ينقص من حق النساء، فكيف يستصغر الرجل استشارة المرأة وقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بمشورة امرأة في يوم الحديبية؟، فصلى الله عليه وسلم يستشير زوجته في قرار سياسي غاية في الأهمية ثم يأخذ بعد ذلك بمشورتها.

ويذكر الشيخ الشعراوى هذا الموقف لأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها في صلح الحديبية ويعلق عليه فيقول:" هكذا نرى النبى صلى الله عليه وسلم قد أخذ برأى زوجته أم سلمة رضى الله عنها في أمر من أشق الأمور وأشدها، ولو كان عقلها ناقصاً نقص ذكاء أو نقص استيعاب ما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأيها، ولكن معنى النقص في الحديث الشريف " ما رأيت من نقصان عقل ودين أغلب لذى لب منكن" أنها تفعل أشياء يقف العقل عندها، وإنما تفعلها بالعاطفة "[٥٤]..

وتتضح أيضا الموازنة بين العقل والعاطفة في مشورة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها كذلك عندما أقنعت النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب ملؤه الحكمة والاستعطاف بقبول شفاعتها تجاه رجلين وهما أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، والذين تربطهما بالنبى صلى الله عليه وسلم صله القرابة والمصاهرة، وكانا من الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندما لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع بين مكة والمدينة التمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة رضى الله عنها فيهما، ورجته أن يصفح عن ذلتهما فيما مضي، فقالت" يا رسول الله لا يكن ابن عمك وابن عمتك وصهرك أشقى الناس بك، قال: لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال، فلما بلغهما قوله، قال أبوسفيان بن الحارث، والله ليأذنن لي، أو لآخذن بيد بُني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا، وعندما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم رق لهما، وأذن لهما، فدخلا وأسلما" [٥٥].

وإذ ذاك سرت أم سلمة رضى الله عنها بقبول شفاعتها وأنها رضى الله عنها كانت سببا في عفو النبى صلى الله عليه وسلم عن هذين الرجلين وإسلامهما.

وفي قبول النبي صلى الله عليه وسلم لمشورة زوجته أم سلمة رضى الله عنها تكريما للمرأة التي يزعم أعداء الإسلام أن الإسلام لم يعطها حقها، وهل هناك اعتراف واحترام لرأي المرأة أكثر من أن تشير على نبي مرسل ويعمل صلى الله عليه وسلم بمشورتها لحل مشكلة واجهته في حياته كقائد لجموع المسلمين؟

وفي ذلك ما نستنبط منه أنه لا فرق في الإسلام بين أن تأتي المشورة من رجل أو امرأة طالما أنها مشهوره صائبة، " **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** "(سورة الشورى: آية٣٨)

والتشاور وتبادل الرأي لابد أن يكون قائما بين الزوجين في كل ما يتعلق بأمور الحياة، فمشورة المرأة ليست قدحاً لقوامة الرجل عليها، فكم امرأة أدلت برأي صار له أكبر الأثر في استقامة أمور وصلاح الأحوال، وخير من يُقتدي به في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثالث: الدعوة

إن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن مصدراً مهماً لعلوم الدين وكثير من اللطائف والمعارف المستنبطة من حياه النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن الوصول إليها إلا عبرهن، وقد كان لأم

المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها الحظ الوفير في ذلك بما تميزت به رضى الله عنها من رجاحة العقل والوعي نتج عن تجربة راشدة في الحياة، وما نشأت عليه من حب لله ورسوله وإخلاصها لدينها وحبها للعلم والتعلم، كل ذلك أهلها لأن تكون حلقة وصل لكثير من النساء اللائي حجبهن الحياء عن سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمورهن، فكنّ يجدن في أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها الملاذ المطمئن للحصول على الإجابات المطلوبة.

فكانت أم سلمة رضى الله عنها مرجع الفتوى لكثير من نساء الأمة، فكانت تأتيها النساء فيسألنها عن أحكام الدين وهي تجيب لما لها من علم ورثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن الاستنباطات العقلية الفقهية عند أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها ما جاء عن أم ولد لإبراهيم بن عوف قالت: كنت أجر ذيلي فأمر بالمكان القذر والمكان الطيب، فدخلت على أم سلمة رضى الله عنها فسألتها عن ذلك؟ فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطهره ما بعده[٥٦].

قال الخطابي في إعلام السنن بعد أن أورد الحديث وأقوال الأئمة: وهذا إجماع الأمة[٥٧].

ومما أفادت به أم سلمة رضى الله عنها في محاورتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصها الشديد على ستر المرأة المسلمة واحتشامها، فعن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة رضى الله عنها: كيف يصنع النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبرا، فقالت إذن تنكشف أقدامهن، قال: فيرخينه ذراعاً لا يزدن عليه[٥٨].

ويوضح الترمذي بعد روايته للحديث أن الرخصة في جر الذيول إنما هي للنساء خاصه يقول:" وفي هذا الحديث رخصة للنساء في جر الإزار لأنه يكون أستر لهن"[٥٩].

يتبين من الحديث الشريف حرص أم المؤمنين على السؤال عن أحكام المرأة، فالنبي صلى الله عليه وسلم يتحدث على جر الثوب خيلاء للرجال، فتبادر أم المؤمنين بالسؤال عن حكم النساء في ذلك، وكيف يصنعن وجر الثياب للتستر وليس للخيلاء؟ ومع إجابة النبي " يرخين شبراً" تراجعه أم سلمة رضى الله عنها؛ لأنها ترى أن شبراً واحداً قد لا يستر القدم عند بعض النساء، فيوافق النبي على ذلك ويقرر أن يرخين ذراعاً، وهذا دليل على حرص أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها على ستر المرأة المسلمة ستراً كاملاً وحشمتها في لباسها حتى لا يراها أجنبي ولا تنكشف حتى قدمها أمام أحد.

والأمر النبوى في شأن حجاب المرأة المسلمة جاء في خير العصور لأمهات المؤمنين الطاهرات اللائي تنزل الوحى في بيوتهن، ونداء الله تعالى للنبى أن يقول لأزواجه وبناته ونساء المؤمنين " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ....." (سورة الأحزاب : آية ٥٩)؛ فهو لصيانتها وحفظ كرامتها.

كذلك يجب أن يكون حال المرأة المسلمة مع فريضة الحجاب لأن المحافظة عليه دليل على توازن بين عقل المرأة المسلمة وعاطفتها، فبالرغم من حب المرأة للزينة إلاّ أنها تقدم حب الله وطاعته على رغباتها فتلتزم بالحجاب وتحتسب الأجر فيه، ولا تتعلل بأن فيه مشقة أو أنه يمنعها عن أداء عملها، فلم يمنع الحجاب أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها من العلم والفقه والفتوى.

ويشير العقاد إلى ذلك بقوله "ولم يكن الحجاب كما ورد في جميع الآيات مانعاً في حياة النبى أن تخرج المرأة مع الرجال إلى ميادين القتال، ولا أن تشهد الصلاة في المساجد، ولا أن تزاول التجارة ومرافق العيش المحللة للرجال والنساء على السواء، ومهما يكن من عمل تزاوله المرأة في مصالحها اللازمة، فلا عائق له من الحجاب الذى أوجبه القرآن الكريم ولا غضاضة عليها فيه، لأنه يطلب من الرجال فيما يناسبه كما يطلب منها فيما يناسبها"[٦٠].

فنستنبط من حديث أم سلمة رضى الله عنها أن الحجاب هو صيانة للمرأة في هذا العصر الذى نعيش فيه وقد كثرت فيه الفتن والمغريات.

وفي تعلمها لبعض الأحكام الشرعية_ رضى الله عنها _التي سئلت عنها من قبل المؤمنات، حيث كانت وسيط خير في نقل العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأمة، ومنه سؤالها النبي صلى الله عليه وسلم عما يُستحيا من ذكره من أمور النساء ما جاء عن أم سلمة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن امرأة كانت تهراق الدماء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتت لها أم سلمة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لتنظر عدة الليالي والأيام التي تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر، فإذا خلفت ذلك فلتغتسل ثم لتستثفر بثوب ثم لتصلى فيه... [٦١].

ونستنبط من ذلك أن المرأة المسلمة مكلفة كالرجل بإعمال العقل والتفكير فهى بحاجة إلى تنمية عقلها بالعلم والمعرفة، والمرأة كما تعتنى بجسدها وزينتها عليها الاعتناء بعقلها وذلك بتزويده بالمعارف والعلوم النافعة المتنوعة والحرص على القراءة والاطلاع ومعرفة الأحكام والواجبات والفرائض والحلال والحرام وسؤال أهل العلم حتى تؤدى ما عليها، وتتجنب الوقوع في الخطأ والمعاصى، فتصبح المرأة المسلمة مثقفة واعية رشيدة تؤدى دورها الفعال في النهوض بالمجتمع المسلم، أسوة بأمهات المؤمنين رضى الله عنهن.

ومما أفادت به أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها في دعوة الأمة من خلال حوارها العقلي الشائق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث لاحظت رضى الله عنها حرصه صلى الله عليه وسلم على دعوات كان يكثر منها ويضمنها دعاءه دائما، فدفعها حب العلم للاستفسار من النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب ملازمته لهذا الدعاء وإكثاره منه، فأتت الإجابة منه صلى الله عليه وسلم بلسماً شافياً ومنهجاً تربوياً لكل مسلم بأن يلزم هذه الدعوات دائما، فقد روى الترمذي في سننه بسنده إلى شهر بن حوشب قال: قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك؟ قالت كان أكثر دعاءه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت: فقلت: يا رسول الله ما أكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؟ قال: يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا قلبه بين أصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ[٦٢].

ويتضح لدى أم سلمة رضى الله عنها قيمة الموازنة بين العقل والعاطفة في الدعوة عندما تضع لكل مسلم منهجه في الإحسان والعطف على البنات والأخوات بالتوجيه النبوي الذي ترويه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روي الإمام أحمد في مسنده عن المطلب بن عبد الله المخزومي قال: دخلت على أم سلمة رضى الله عنها زوج النبي فقالت: يا بني، ألا أحدثك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قلت بلى يا أُمه، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أنفق على ابنتين أو أختين، أو ذواتي قرابة، يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما الله عز وجل من فضله، أو يكفيهما، كانتا له ستراً من النار[٦٣].

وفي حرص أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها على طلب العلم و تبليغه ما يلفت الانتباه إلى أن تعليم المرأة المسلمة من أهم الوسائل التي نستطيع بها إعداد المرأة المسلمة وتأهيلها لحمل مسئوليتها الكبيرة عن علم وبصيرة، فليس العالم كالجاهل، وشتان بين الظلام والنور، وليس أشد ضرراً على المرأة المسلمة من الجهل، فما ارتفعت الأمم ولا انتفعت إلّا بالعلم؛ لذلك فقد أمر الإسلام بطلب العلم ولم يفرق فيه بين رجل وامرأة، ففي الحديث "طلب العلم فريضه على كل مسلم"[٦٤].

وأسوة بأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها فإعداد المرأة يكون بتعليمها العلوم التي تتناسب مع وظيفتها في الحياة، مع تأسيسها التأسيس الصحيح بتعليمها العلوم الشرعية والعقيدة

الصحيحة والأحكام الفقهية الخاصة بالمرأة المسلمة؛ لأنها مسؤولة عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فيما فرض عليها من عبادات ومعاملات.

فمن واجب كل امرأة مسلمة أن تتعلم ما لا يتحقق لها الالتزام بالدين إلا بتعلمه، وينبثق وجوب تعليم المرأة المسلمة من مبدأ حفظ كرامتها ومساواتها بالرجل من حيث الأصل والمسئولية؛ فهي مسؤولة عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فيما فرض عليها من عبادات ومعاملات، فكان من واجبها أن تتعلم مالا يتحقق لها الالتزام بالدين إلا بتعلمه[٦٥].

وفى تحقيق هذا التوازن عند أم المؤمنين أن تحمل هم المسلمات في قلبها وتهتم لأمرهن فتقصدها النساء سائلات وطالبات للعلم فتهتم لأمرهن وتسعى لقضاء حوائجهن فأصبح لها – رضى الله عنها – شخصية مميزة تستمدها من تمسكها بدينها وحرصها على وصول السنة الصحيحة إلى المسلمات.

فالعلم هو السلاح الحقيقي الذي تعد به المرأة المسلمة، وبه تحتمي وتذود عن حياض أمتها ومجتمعها من كل ما يهدد بإفساده، والمرأة المسلمة المتوازنة العالمة كأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها يظهر على يديها جيل ناجح وأمة قوية.

ونستنبط من محاورات أم سلمة رضى الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم واجتهادها في طلب العلم أنه من تحقيق التوازن بين العقل والعاطفة عند المرأة المسلمة أن تهتم بطلب العلم وتجتهد في تحصيله، لأن الركون لشعور الراحة والكسل يجعل المرأة تقع في أخطاء جسيمة، فكم من امرأة وقعت في أخطاء فى الوضوء والصلاة والغسل وكل ذلك سببه الجهل والركون لعاطفة التكاسل، بل قد نجد في واقعنا المعاصر بعض الفتيات والنساء قد يقعن في المعصية والمخالفات الشرعية في أمور معلومة من الدين بالضرورة بسبب ذلك.

وعلى المرأة المسلمة أن تقتدي بأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها فتسعى إلي التوازن بين عقلها وذلك بإنارته بالعلم والاجتهاد فيه، وبين عاطفتها لحب دينها ومخافة الوقوع في الزلل بنبذ الكسل والإهمال وتحمل ما تلاقيه في طلب العلم من الصعاب والمشاق، فالمرأة حين تنير عقلها بالعلم تستطيع معه موازنته بعاطفتها فتسير في الحياة على نهج سليم، واذا كانت كذلك فهي ستسعى لنشره بين الناس وبين النساء خاصة فيقمن بالدور الذي أراده الإسلام منهن في بناء المجتمع ورفعته.

الخاتمة

حاول هذا البحث إثارة عدة قضايا تنتهى فى جملتها إلى حقيقة الدور البارز الذى قامت به أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها فى السيرة النبوية الشريفة، وكيف استطاعت الموازنة بين عقلها وعاطفتها فى مراحل حياتها المختلفة؛ لتكون مثالاً وقدوة لكل امرأة مسلمة.

وأستطيع القول بأنى خلصت إلى عدد من النتائج منها:-

أولا : على المرأة المسلمة أن تسعى دائما للموازنة بين عقلها وعواطفها في شتى جوانب حياتها، وألا تغلب العاطفة على العقل دائما، فالعاطفة عند المرأة صفة وميزة ميزها الله سبحانه وتعالى وحباها بها وهى نعمة إن وجهتها للوجهة الصواب، وجعلت عقلها حارساً يقظاً عليها، حتى لا تسحبها العاطفة المادية إلى مزالق لا تليق بالمرأة المسلمة.

ثانيا : وجوب ارتباط المناهج الدراسية بسيرة أمهات المؤمنين والصحابيات الصالحات من نساء الأمة؛ لأن سيرتهن الفاضلة يتمثل فيها التوازن بين العقل والعاطفة بنجاح كبير؛ لتربية جيل متشرب من هذه النماذج الفاضلة لا سيما أننا فى هذا الزمن ارتفع فيه المدح الزائف لشخصيات لا تتقن إلا الفن والغناء ونحوهما، وغيبت الأمثلة الصالحة حتى نُسيت.

ثالثا : على المؤسسات التعليمية والأسر والمجتمعات المسلمة تربية النشء على معنى الموازنة بين جوانبهم العقلية والعاطفية؛ حتى يظهر لنا جيل يتحمل مسؤوليته وينفع أمته ومجتمعه، فلا هو جيل قسوة وغلظة، ولا هو المتذبذب المتردد بحكم العواطف والمشاعر.

رابعا: أن أعداء الإسلام يركزون هدفهم لإفساد المرأة حتى يتمكنوا من إفساد المجتمع المسلم، لذلك على المرأة المسلمة أن تعلم ذلك مما يستلزم الاقتداء بأمهات المؤمنين فى الوقوف لحماية الدين من هؤلاء الأعداء، فأم سلمة رضى الله عنها بحكم الروابط الاجتماعية من أبناء وقرابة وذوى رحم ومصاهرة ومن جيران وصداقات متعددة كان لها دور كبير فى القيام ببناء المجتمع المسلم والإصلاح، ونشر الخير والدعوة للدين والتصدى للأعداء؛ فالمرأة أقدر من الرجل فى الحديث مع النساء فيما يخصهن وهى تستطيع أن تبلغ ما لا يستطيع الرجل تبليغه .

خامسا: على المرأة المسلمة طرق كافة المجالات الإصلاحية مع بنات جنسها باعتبار مخالطتهن وملاحظة سلوكهن، ولها القدوة فى الخير بتطبيق تعاليم الإسلام والتزامها بأحكامه واستقامتها على مناهجه أبلغ من توجيه النصائح فقط، فالقدوة لها عظيم الأثر فى نفوس المدعوين.

سادسا: يجب التأكيد على أن الأسرة التى تبنى حياتها على الوضوح والمشورة، وتحكيم الكتاب والسنة، والصبر، وميزان الأمور بالعقل والعاطفة معاً هى الأسرة الجديرة بالسعادة والبقاء وهذا من هدى أمهات المؤمنين عامة وأم سلمة رضى الله عنها بصفة خاصة.

وختاماً الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وأسأل الله تعالى أن ينفع بما كتبت، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث

(١) سير أعلام النبلاء : لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان االذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، مؤسسة رسالة للطبع والنشر، بيروت - لبنان ج٢، ص ٢١٠.

(٢) الكامل فى التاريخ: على محمد الجزري، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤م ج ٧ ص ٢

(٣) أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: عبد المنعم الهاشمي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ ، ص ٣١٦

(٤) أزواج الأنبياء: راجي حسن كناس، دار المعرفة للطبع والنشر، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص ٤٨.

(٥) صحابيات حول الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجرات وأنصاريات: عبد الصبور شاهين، إصلاح عبد السلام الرفاعي، ١٤١٣هـ.

(٦) أزواج النبي صلى الله عليه وسلم : عبد المنعم الهاشمي ،دار بن حزم للطباعة والنشر، ط ٦ ، ٢٠١٦م، ص ٣٣١.

(٧) تاريخ الرسل والملوك : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، دار التراث، بيروت، ط ٢ ١٣٨٧هـ، ص ١٠٩.

(٨) الطبقات الكبرى : ابن سعد دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،١٤٠٥هـ،١٩٨٥م، ج ٨ ص ٨٦.

(٩) الإصابة فى تمييز الصحابة : الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد طه الزينى، المكتبه الأزهرية- مصر، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م ج ٤، ص ٤٤٠.

(١٠) سير أعلام النبلاء: الذهبي، مرجع سابق، ج ٢، ص٢١٠.

(١١) الجامع الصحيح : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى، دار الفكر، لبنان، ط٢، كتاب تفسير القرآن بالقرآن، باب سورة النساء، حديث رقم ٣٠٢٢، ص ٤٨٢.

(١٢) أخرجه الترمذي : المرجع السابق، حديث رقم ٣٢١١، ص ٣٥٤.

(١٣) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : عبد الحى بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلى، حققه محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، دار بن كثير- دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ج١ ، ص ٦٩و٧٠.

(١٤) صحيح البخارى : كتاب الشروط، باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.
حديث رقم (٢٧٣١و٢٧٣٢) ص ٥٧١إلى ٥٧٤ .

(١٥) صحيح البخارى : حديث رقم ٢٧٣١- ٢٧٣٢، ص ٥٧٣.

(١٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : للأمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني، تحقيق : عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ، ط ١ج٥، ص ٣٤٧

(١٧) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم : محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط ١ ،ج ١ ص٣٥٧ إلى ٣٦١.

(١٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل :الحافظ أبى عبد الله أحمد بن حنبل الشيبانى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ، مؤسسة رسالة - دار الحديث - القاهرة، حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رقم ٢٧٠٥٦ ، ص ١٩٧١ .

(١٩) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين : أحمد عبد الله الطبري، تحقيق محمد على قطب، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ط١ ، ١٤٠٨هـ، ص ١٤٧.

(٢٠) معجم مقاييس اللغة : أبى الحسن أحمد بن فارس ، مادة " وزن" ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ج٦ ص١٠٧

(٢١) روعة التوازن فى الإسلام: سائد عبد المجيد البرغوتي، بيروت- دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ط١، ص١٠.

(٢٢) لسان العرب: أبى الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، الإفريقى المصرى، مادة (عقل) ، دار الصادر - بيروت - لبنان، ، ج١١، ص ٤٥٨

(٢٣) التفكير فريضة إسلامية: عباس محمود العقاد، المكتبة المصرية، بيروت- لبنان، ص١٧

(٢٤) لسان العرب: ابن منظور، مادة (عطف) مرجع سابق ، ص ١٩٠

(٢٥) العاطفة الإيمانية وأهميتها فى الأعمال الإسلامية: محمد موسى الشريف، دار الأندلس- جده، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ١٦.

(٢٦) الجانب العاطفى فى الإسلام: محمد الغزالى: دارالإسكندرية للدعوة والنشر، ط١٤١٠،١هـ،١٩٩٠م ص ٦

(٢٧) العاطفة الإيمانية وأهميتها فى الأعمال الإسلامية: محمد موسى الشريف، دار الأندلس ـ جدة، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص١٢

(٢٨) صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى، دار إحياء التراث العربى ـ بيروت، ١٤٠٤م، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم ٧٦٩٢، ج ٨، ص٢٢٧' ص١٠١، ٢٠١

(٢٩) صحيح البخارى : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، دار الفكر، لبنان (جزء من حديث) ، كتاب الاستقراض، باب العبد راع فى مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه، حديث رقم ٢٤٠٩ ج ٣ ص ١٥٧

(٣٠) أخرجه البخارى في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم عليه السلام وذريته، حديث رقم ٣٣٣١، ج ٤ ص ١٦١.

(٣١) المعجم الوسيط: مصطفى إبراهيم وزملاؤه،(مادة عوج) تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة- مصر،ج٢، ص٦٠٨.

(٣٢) أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: عبد المنعم الهاشمي، دار ابن حزم للنشر والطباعة، ١٩٩٩م الطابعة السادسة، ص ٣١٨.

(٣٣) الإصابة فى تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلانى، مرجع سابق ج٤، ص ٤٣٩.

(٣٤) السيرة النبوية لابن هشام: عبد السلام هارون بن هشام، دار البحوث العلمية- بيروت، ط ١٠ ، ج٢ ، ص ٢٥٠.

(٣٥) أخرجه الترمذي فى سننه: كتاب الرضاع، باب ما جاء فى حق الزوج على زوجته حديث رقم ١١٦١، وأخرجه ابن ماجة فى سننه، كتاب النكاح باب حق الزوج على المرأة، حديث رقم ١٨٥٤، ج ٢ ص ٥٩.

(٣٦) سير أعلام النبلاء : الذهبي : مرجع سابق ،ج ٢ ص ٢٠٣.

(٣٧) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، حديث رقم ٢١٧ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٣٨) الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني تحقيق أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام- القاهرة ص ٢٩٢.

(٣٩) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحى، باب كفران العشير وكفر دون كفر، حديث رقم ٢٩، ج١ ص ١٤.

(٤٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبى حجر العسقلاني، مرجع سابق، بيروت- دار المعرفة ج ١، ص ١٧٩.

(٤١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة: محمد على الهاشمي: بيروت- دار البشائر الإسلامية ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م، ص ١٩٨.

(٤٢) أزواج النبى صلى الله عليه وسلم : عبد المنعم الهاشمى، مرجع سابق، ص٣٤٧.

(٤٣) صحيح البخارى: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة، حديث رقم (٢٥٨١) ص ٥٣٦.

(٤٤) أزواج النبى صلى الله عليه وسلم : عبد المنعم الهاشمى، مرجع سابق، ص ٣٤٧.

(٤٥) صحيح البخارى: كتاب النفقات، باب" وعلى الوارث مثل ذلك"، حديث رقم ٥٣٦٩ ص ١١٧٨.

(٤٦) فتح الباري شرح صحيح البخارى: الحافظ بن حجر العسقلاني ج ٩ ص ٥١٥.

(٤٧) السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين : ص ١٤٧.

(٤٨) إعداد المرأة المسلمة: السيد محمد على نمر، دار السعودية للنشر- جدة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م ط ٣ ، ص ٣٦.

(٤٩) صحيح البخارى: كتاب الشروط، باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم (٢٧٣١و ٢٧٣٢) ص ٥٧١: ٥٧٤.

(٥٠) نفس المصدر. حديث رقم ٢٧٣١و ٢٧٣٢

(٥١) نفس المصدر. حديث رقم ٢٧٣١.

(٥٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أبو الحجر العسقلاني، ج ٥ ص ٣٤٧.

(٥٣) سنن أبى داود: أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى، ضبط وتعليق: محمد محى الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت، حديث رقم ٥١٢٨ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٣٠هـ ص ٩٣٩.

(٥٤) المرأة فى القرآن: محمد متولى الشعراوى، مكتبة الشعراوى الإسلامية، بدون تاريخ وبدون طبعة ص ١٣.

(٥٥) الكامل فى التاريخ: ابى الحسين على بن ابى الكرم محمد بن محمد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى، دار الكتاب العربى، بيروت– لبنان، ج٦ ،١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م، ص ٢ ج ١٦٤.

(٥٦) سنن أبى داود: كتاب الطهارة، باب فى الأذى يصيب الذيل، حديث رقم (٣٨٣) ج ١ ص ١٠٤

(٥٧) معالم السنن شرح سنن أبى داود: أبى سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: محمد راغب الطباخ المطبعة العلمية ، حلب ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م ط١ ،ج ١ ، ص ١٠٢.

(٥٨) سنن الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء فى جر ذيول النساء، حديث رقم ١٧٣١، ج ٤ ص ٢٢٣.

(٥٩) نفسه ، نفس الصفحة

(٦٠) المرأة فى القرآن : عباس محمود العقاد، دار النهضة، مصر، ص ٦٠.

(٦١) سنن أبى داود كتاب الطهارة، باب فى المرأة تستحاض، حديث رقم ٢٧٤ ج ١ ص ٧١.

(٦٢) سنن الترمذي حديث رقم (٣٥٢٢) كتاب الدعوات، ج ٥، ص ٥٣٨

(٦٣) مسند الإمام أحمد: كتاب النكاح ،حديث رقم ٢٧٠٥١، ص ١٩٧١ والترغيب والترهيب من الحديث الشريف، الحافظ زكى الدين عبد العظيم عبد القوى المنذري، دار الإيمان، بيروت، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، ج ٣ ص٦٨.

(٦٤) سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت ، كتاب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم ٢٢٤، ج١ ص ١٥١.

(٦٥) أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة: حفصة أحمد منسى، القاهرة– دار النشر الجامعية، ط ١، ٢٠٠٩م، ١٤٢٩هـ.

المصادر والمراجع:

١. أزواج الأنبياء: راجي حسن كناس، دار المعرفة للطبع والنشر، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٢. أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: عبد المنعم الهاشمي، دار ابن حزم للنشر والطباعة، ١٩٩٩م الطابعة السادسة.
٣. الإصابة فى تمييز الصحابة : الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد طه الزينى، المكتبه الأزهرية- مصر، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م .
٤. أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة: حفصة أحمد منسى، القاهرة- دار النشر الجامعية، ط ١، ٢٠٠٩م، ١٤٢٩هـ.
٥. إعداد المرأة المسلمة: السيد محمد على نمر، دار السعودية للنشر- جدة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م ط ٣ .
٦. تاريخ الرسل والملوك : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، دار التراث، بيروت، ط ٢ ١٣٨٧هـ.
٧. التفكير فريضة إسلامية: عباس محمود العقاد، المكتبة المصرية، بيروت- لبنان.
٨. الجامع الصحيح : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى، دار الفكر، لبنان، ط٢،.
٩. الجانب العاطفى فى الإسلام: محمد الغزالى: دارالإسكندرية للدعوة والنشر، ط١٤١٠،١هـ،١٩٩٠م
١٠. الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني تحقيق أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام- القاهرة.
١١. روعة التوازن فى الإسلام: سائد عبد المجيد البرغوتي، بيروت- دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ط١.
١٢. السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين : أحمد عبد الله الطبري، تحقيق محمد على قطب، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ط١ ، ١٤٠٨هـ.
١٣. سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت.
١٤. سنن أبى داود: أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى، ضبط وتعليق: محمد محى الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٣٠هـ.
١٥. سير أعلام النبلاء : لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان االذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، مؤسسة رسالة للطبع والنشر، بيروت ـ لبنان .
١٦. السيرة النبوية لابن هشام: عبد السلام هارون بن هشام، دار البحوث العلمية- بيروت، ط ١٠ .
١٧. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم : محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط ١ .
١٨. شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة: محمد على الهاشمي: بيروت- دار البشائر الإسلامية ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م.
١٩. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : عبد الحى بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلى، حققه محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، دار بن كثير- دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦.
٢٠. صحابيات حول الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجرات وأنصاريات: عبد الصبور شاهين، إصلاح عبد السلام الرفاعي، ١٤١٣هـ.
٢١. صحيح البخارى : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، دار الفكر، لبنان .

٢٢. صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى، دار إحياء التراث العربى ـ بيروت، ١٤٠٤م،
٢٣. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، حديث رقم ٢١٧ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٢٤. الطبقات الكبرى : ابن سعد دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت– لبنان،١٤٠٥هـ،١٩٨٥م.
٢٥. العاطفة الإيمانية وأهميتها فى الأعمال الإسلامية: محمد موسى الشريف، دار الأندلس– جده، ط ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص ١٦.
٢٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري : للأمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني،، تحقيق : عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة– بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٧. الكامل فى التاريخ: على محمد الجزري، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤م .
٢٨. لسان العرب: أبى الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، الإفريقى المصرى، دار الصادر ـ بيروت ـ لبنان.
٢٩. المرأة فى القرآن : عباس محمود العقاد، دار النهضة، مصر.
٣٠. المرأة فى القرآن: محمد متولى الشعراوى، مكتبة الشعراوى الإسلامية، بدون تاريخ وبدون طبعة.
٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل :الحافظ أبى عبد الله أحمد بن حنبل الشيبانى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ، مؤسسة رسالة ـ دار الحديث ـ القاهرة.
٣٢. معالم السنن شرح سنن أبى داود: أبى سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: محمد راغب الطباخ المطبعة العلمية ، حلب ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م ط١ ،ج ١.
٣٣. المعجم الوسيط: مصطفى إبراهيم وزملاؤه ، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة– مصر.
٣٤. معجم مقاييس اللغة : أبى الحسن أحمد بن فارس ، ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان .

Balancing between Mind & Emotion in Umm Salamah`s Biography and its Contemporary Applications

Dr.Omnia Mohammed Abdel Gawwad Abou Youssef
Faculty of Arts - Suez University

Abstract: This research discusses what Umm Salamah - may Allah be pleased with her – offered as a model that achieved a successful balance between mind and emotion, where she lived a stable life reassuring as God Almighty wanted them. This balance included her marital life and educational attitudes and awareness conscious faith in her preaching life. This problem was dealt with according to the descriptive and analytical approach, divided into an introduction and three topics. The detective came as follows:
- Definition of the status of the mother of the believers or the safety of God and the characteristics of the characteristics
From other women
- The concept of balancing mind and emotion and its importance in the life of Muslim women.
- Images of the balance between reason and emotion when the mother of the believers or the safety of God.
The conclusion came to present the most important findings of the research.

Keywords: Umm Salamah; Biography; Mind; Emotion; Balancing